المجلس المعطّل والمعارضة الهزيلة

من الاسباب التي تجعل الوضع السياسي اللبناني (البرلماني والحكومي) في هذه الدرجة من الركود غير المعهود نسبيا، وخاصة على ابواب نهاية العهد، ان المعارضة التقليدية ليست في وضع يمكنها من المعارضة سواء باشخاصها او بافكارها.

وربما كان اصعب خيار يواجهه لبنان، ان يفاضل بين شرين ليس احدهما اهون من الاخر ولو قيد انملة. ومن هذا الواقع السياسي البحت، فضلا عن الاعتبارات الاخرى، يظهران بوضوح جهة واحدة بحق وحقيق. لا فرق بين شخص واخر، او فئة واخرى، الا كون احدهما في جنة الحكم والاخر يطرق ابوابها.

ولذلك يلاحظ ان غالبية اللبنانيين، اللهم الا فئة اصحاب المصالح منهم، لم تعد تهتم باشخاص الحاكمين او المعارضين التقليديين، فكلهم في سلة واحدة.

والذين يتباكون على تعطيل دور المجلس النيابي من السياسيين، لا يفعلون ذلك رحمة بالديمقراطية، لان هؤلاء انفسهم كانوا على الدوام عامل تعطيل للتطور الديمقراطي عندما يشعرون ان هذا التطور سيكون لمصلحة الفئات الشعبية والقوى الوطنية.

ولماذا لا يكون دور المجلس النيابي معطلا اذا كان معظم النواب اتباعا للزعماء الاقطاعيين او لرؤساء اللوائح الانتخابية؟ انه بطبيعة الحال سيتوجه الحاكم، كائنا من كان، الى ارضاء «رؤساء النواب» دون اي حساب للنواب التابعين لهم.

بل لماذا يكون للمجلس دور واقطابه ممثلون في الحكومة، في اوسع عملية تفويض تنازل بها المجلس طوعا عن دوره؟

وهل كان له دور في السابق يوم كان النواب افرادا وجماعات موظفين عند المكتب الثاني؟

ولو فرضنا ان المجلس «اعطي دورا» في ظل الاوضاع الانتخابية الراهنة، فأي دور سيكون له سوى ان يكون منبرا لقلة من النواب «تفش خلق الناس»؟ وهل هذا الذي نشاهده اليوم صراع يقوم به مجلس حرم من دوره تجاوزا على الدستور من اجل استرداد حقه وتقويم الاعوجاج الذي حرمه من ممارسة هذا الحق؟ المعارضون قبل الموالين يعرفون ان الامر ليس كذلك، لانهم لا يعارضون من اجل الديمقراطية، ولانهم جميعا كانوا في الحكم قبل ذلك وكانوا سببا لما يشكو منه الناس اليوم.

وربما كان من حظ الرئيس تقي الدين الصلح انه اخر رئيس يبقى طويلا طويلا على هزال معارضة شاخت وتقلصت الى الصفر!

سليمان القرزلي